الدرس الثامن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتّقين، وأشهد أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله صلّى الله وسلّم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين. أما بعد :

قال المؤلف رحمه الله تعالى وغفر له :

السَّابِعُ: السِّحْرُ؛ وَمِنْهُ الصَّرْفُ وَالعَطْفُ ، فَمَنْ فَعَلَهُ أَوْ رَضِيَ بِهِ كَفَر. وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾[البقرة:١٠٢].

****

الناقض السَّابِعُ من نواقض الإسلام العشرة: «السِّحْرُ» ؛ وهو كفر بالله عزَّ وجلَّ كما دلّ على ذلك كتاب الله، قد ذكر المصنِّف رحمه الله تعالى الدليل على كفر الساحر من كتاب الله عزَّ وجلَّ .

والسِّحر سُمّي سحرًا: لخفائه لأنّه يقع في خفاء، وأصل معنى هٰذه الكلمة : ما دقّ ولطف سببه، فالشَّيء الذي يكون وقوعه بخفاء يسمَّى بهذا الاسم، هٰذا أصل معنى الكلمة.

والسّحر يدبَّر بخفاء، ولهٰذا قد يُبتلى الإنسان بمرض أو سَقَم أو نحو ذلك عن طريق السحر ولا يدري ، لأنّ هٰذا الأمر يقع خفاءً، وغالب عمل السَّحرة أيضًا يكون في الخفاء، فيعملون في اللَّيل المظلم أو في العتمة أو يُشعلون نارًا أو بخورًا أو دخانًا أو نحو ذلك ؛ فالسِّحر سمِّي سحرًا: لأنه يقع في الخفاء ، وأهله يتعاملون به في خفاء ، وأمورهم التي يصنعون بها السحر يصنعونها في خفاء، وكلماتهم التي يقولونها لعقد السّحر يعقدونها بخفاء ، بهمهمة وتمتمة وطلاسم، فالسِّحر كلُّه خفاء ولهٰذا سمِّي سحرًا.

وهو في الاصطلاح : عبارة عن عزائم ورُقى وعقد تؤثّر في المسحور بإذن الله عزَّ وجلَّ، ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة:١٠٢]، والمراد إذنه جل وعلا الكوني القدري ؛ لأنّه لا يقع في كون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلاّ شيء قدّره الله وقضاه، ومنه ما يؤثّر في الأبدان فيورث مرضًا وسقمًا ، ومنه ما يؤثر في القلوب فيورث همًّا وغمًّا وشدّةً، ومنه ما يُمرض، ومنه ما يقتل، ومنه ما يفرِّق بين المرء وزوجه.

والسَّاحر لا يكون ساحرًا إلا بالكفر بالله ؛ لأنَّ حقيقة السِّحر تعاونٌ متبادَل بين من يريد تعاطي السِّحر وبين الشَّياطين ، فيقدِّم لهم خدماتٍ ويقدِّمون له خدمات، فهو عقْدٌ متبادل بين من يريد السِّحر وبين الشَّياطين؛ ولا يكون السَّاحر ساحرًا إلا بالكفر بالله ، ولا يرضى الشَّياطين إبرام العقد معه إلا بالكفر بالله ونبذ كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فإذا كان منه ذلك كَفَرَ بالله عزَّ وجلَّ خدموه مقابل الخدمة التي قدّمها لهم في فساد عقيدته هو

من جهة، وإفساد عقائد النَّاس من جهة أخرى، وكلَّما كان السَّاحر أشد كفرا بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كان ذلك أقوى في السِّحر عنده والتَّأثير فيه.

ولهٰذا قال الله سبحانه: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٠١) وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢) وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ١٠١-١٠٣]، فهٰذا السياق المبارك في بيان حقيقة السحر وكفر السّاحر في سورة البقرة جديرٌ بأن يتدبَّره المسلم مليًّا في هٰذا الباب؛ باب السّحر ومعرفة حقيقته ومعرفة خطره وسوء عاقبته على أهله، وهذا السِّياق المبارك دلَّ على كفر الساحر من وجوهٍ تبلغ سبعة وجوه كما سيأتي بيانها إن شاء الله.

وقد بدأ جلّ وعلا هذه الآيات في بيان أنّ السِّحر لا يقع ولا يكون الإنسان ساحرًا إلا بمقدّمتين من خلالهما يلج في السِّحر ويكون من أهله وأربابه:

❖ المقدمة الأولى : نبذ الكتاب كتاب الله المنزل؛ بالإعراض عنه، وبإهانته، وبتدنيسه، وبممارسة الأعمال السيئة مع الكتاب، فكلّما كان النّبذ للكتاب أعظم كان ذلك أعظم تقرُّبا للشّياطين وتمكّنا من السحر، قال: ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ . فهٰذه الخطوة الأولى أو المقدمة الأولى، وهي أول ما تطلبه الشَّياطين ممن أراد أن يتعلم السحر؛ ولهذا يطلبون ممن أراد أن يتعلم السحر أن يمتهن القرآن بأن يضع عليه –والعياذ بالله– القاذورات ، أو يضعه في مكان القاذورات، أو –والعياذ بالله– يطؤه بقدمه أو نحو ذلك، يطلبون منه ذلك يتقرَّب بهٰذا العمل وبهٰذا الصَّنيع للشَّياطين، وهٰذا كفر بالله مثل ، هٰذه الممارسات مع كتاب الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى كفر بالله، أو يطلبون منه أن يكتب القرآن مثلا بالدَّم أو دم الحائض، أو يطلبون منه أن يكتب القرآن منكَّسا عبثًا بكتاب الله جل وعلا، أو يطلبون منه أن يكتب القرآن ويخلط معه أسماء الشَّياطين يملونها عليه، إلى غير ذلك من الصَّنائع والأعمال التي يُراد بها امتهان القرآن. ولهٰذا وُجد في بعض التمائم التي تُعقد وتُصنع على أيدي السحرة، وُجد في بعضها كتابة آيات من القرآن وفي التميمة قِطَع من الدم أو قطع من الرّوث

جنبًا إلى جنب مع كتاب الله، أو فوق الآيات أو على يمين الآيات أسماء شياطين ونحو ذلك امتهانا للقرآن؛ فيعلِّقون على المصاب آيات ممتهنة يتقربون بامتهانها إلى الشَّياطين ويعلقونها على من أرادوا خدمته، فلا يكون السَّاحر ساحرًا إلَّا بنبذ كتاب الله، وكلما كان نبذه لكتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أعظم كان ذلك أمكن له في السِّحر . هذه الأولى.

❖ الثَّانية: اتباع ما تتلوه الشياطين عليه ؛ فكلما كان متبعا لهم مطيعا لهم عبدًا لهم بهذا الاتّباع؛ لأنّ هذا الاتباع عبودية للشياطين وهو كفر بالله، ويدلّ لأن هذا الاتباع والطاعة للشّياطين عبودية لهم حديث عدي بن حاتم لما سمع قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾[التوبة:٣١] قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا كُنَّا نَعبُدُهُمَ، قَالَ: ((أَلَيْسَ كَانُوا يُحِلُّونَ الحَرَامَ فَتُحِلُّونَهُ، وَيُحَرِّمُونَ الحَلاَلَ فَتُحَرِّمُونَه؟))، قَالَ: بَلَى، قَالَ: ((تِلْكَ عِبَادَتُهُمْ)) ، فاتّباع الشياطين فيما تتلوه وتمليه هذا من العبادة للشياطين، وهذا كفرٌ بالله.

فإذًا بهذين الأمرين وبهاتين المقدمتين يدخل الإنسان في بوابة السِّحر المظلمة وهوّته السحيقة ويكون من الكافرين بالله العظيم. وهذا السياق المبارك دل على كفر السَّاحر من وجوه عديدة:

- الوجه الأول: مستفادٌ من قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ﴾[البقرة:١٠١] ، ونبْذُ كتاب الله عزَّ وجلَّ كُفْر بالله؛ لأنَّ الإيمان بكتب الله عزَّ وجلَّ أصل من أصول الإيمان، فإذا نُبذ الكتاب انتفى هذا الأصل وكان الإنسان من الكافرين بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.
- الوجه الثاني: في قوله سبحانه: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وعرفنا أن هذا الاتِّباع للشياطين نوع من الكفر بالله الناقل من ملة الإسلام، وما تُمليه الشَّياطين لأوليائهم في هذا المقام أمورٌ تُسخط الله عزَّ وجلَّ وتُخرج فاعلها وممارسها من دين الله عزَّ وجلَّ؛ فينتقل بهذا الاتباع للشَّياطين من ملَّة الإسلام.
- الوجه الثالث: في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ ؛ حيث برّأ الله عزَّ وجلَّ نبيه سليمان فيما نسبه إليه اليهود زورا وبهتانا أنّه كان يتعاطى السِّحر وأن الملك الذي كان بيده كان بالسِّحر . وقد كانت الشَّياطين بعد أن علمت بموت سليمان وضعت كتب السِّحر تحت كرسيّه، وقالت للنَّاس: إنَّما ملك وما سُخّر له لتعامله بهذا السِّحر في ضوء هذه الكتب التي تحت كرسيه، فبرَّأ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نبيه سليمان عليه السلام من فرية اليهود وكذبهم، وهم من أعظم النَّاس كذبا وافتراء على أنبياء الله بل على رب العالمين ، فبرأ الله نبيه من السِّحر

بقوله: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾، فقوله جل وعلا: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ في سياق تبرئة نبيه سليمان عليه السّلام من السحر دليلٌ على أن الساحر كافر، لأن الله برأ "سليمان من السحر بقوله: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾، فهٰذا الوجه الثالث من الوجوه الدالة على كفر السَّاحر في هٰذه الآية .

- الوجه الرابع: في قوله: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾، فسمَّى أو وصف تَبَارَكَ وَتَعَالَى صنيع الشَّياطين بتعليم الناس السِّحر بالكفر، قال: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ فهٰذا الذي يعلِّمه الشَّياطين الناس هو كفرٌ بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَى كما يدل لذلك هٰذا السِّياق ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾.
- قال: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾؛ وهٰذا هو الوجه الخامس من وجوه دلالة هٰذا السياق على كفر الساحر، ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ فذكر أنَّ الملكين اللّذين أنزلهما تَبَارَكَ وَتَعَالَى ابتلاء وامتحانا النّاس في هٰذا المقام لا يعلّمان أحدًا السحر إلا بعد إخباره بأنه كفر، ويحذّرانه منه أشد التَّحذير ، ويخبران أنهما فتنة للنَّاس، ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ فهٰذا فيه دلالة واضحة ظاهرة على كفر السَّاحر.
- الوجه السَّادس: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ وهٰذا الوجه السَّادس من الوجوه الدَّالة على كفر السَّاحر في هٰذا السياق ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ أي نصيب وحظ، ومعلوم أنّ المؤمن الذي لم يكفر بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له خَلاق يوم القيامة، له نصيب؛ مآله إلى الجنة، وهنا نفى الله جلّ وعلا الخلاق –أي النصيب– في حق من كان من أهل السِّحر؛ أي ليس له نصيب يوم القيامة، ومن لا نصيب له يوم القيامة إطلاقًا ليس بمسلم؛ لأن المسلم له نصيبٌ يوم القيامة ومآله دخول الجنة، ولا يخلد في النَّار إلا الكافر، فمن قيل في حقه ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ أي ليس له يوم القيامة حظ ولا نصيب فهو كافر ليس بمسلم.

- الوجه السّابع من وجوه دلالة هٰذا السياق المبارك على كفر الساحر: قول الله عزَّ وجلَّ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾[البقرة:١٠٣]، لَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بالله واتقوا السّحر وكلّ ما نهى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنه لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ، فقوله جل وعلا في سياق النهي عن السحر وأنه كفرٌ وبيان خطورة السحر وسوء عاقبته ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ وَاتَّقَوْا﴾ دليلٌ على أنّهم ليسوا بمؤمنين ما داموا يتعاطون السِّحر وما داموا من أهله.

فدلّ هٰذا السِّياق الكريم على كفر السَّاحر من وجوه عديدة، وأن السَّاحر لا يكون ساحرا إلَّا بالكفر بالله. والمصنِّف رحمه الله اختصارا اقتصر على وجه واحد من وجوه هٰذا السِّياق المبارك على كفر الساحر، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾، فهٰذا أحد الوجوه في هٰذا السِّياق المبارك على كفر السَّاحر.

ثم قال رحمه الله : «**السِّحْرُ وَمِنْهُ: الصَّرْفُ وَالعَطْفُ**» ؛ أي من أنواع السّحر الصّرف والعطف؛ وهٰذا نوع من أنواع السِّحر الصرف والعطف. والمراد بالصرف: أي صرف المتحابين المتوادّين عن هٰذه المحبة التي بينهما فتنقلب عداوة.

والعطف: عطف المتباغضين لتتحوّل هٰذه البغضاء إلى محبة. وهٰذه البغضاء أو المحبة التي تقع؛ تقع بسبب العزائم والعقد والنّفث الذي يقع من السّاحر، فهي ليست محبة حقيقية ولا أيضا بغضا حقيقيا وإنما هو بتأثير عمل السِّحر في قلب المسحور ، فبسبب تأثير عمل السحر في قلبه يتحول إلى حبّ ما كان يبغضه أو بُغض ما كان يحبه.

وأكثر ما يقع ذلك بين الأزواج ، وليس مقتصرًا سحر الصرف والعطف عليهما؛ لكن أكثر ما يقع بين الأزواج، بذهاب أحدهما إلى السَّاحر لهٰذا الغرض، أو بذهاب عدوٍّ لهما إلى السَّاحر لهٰذا الغرض.

والصّرف بين الزَّوجين يكون بعملٍ يعمله السَّاحر فيؤثر في الزَّوجين تأثيرًا يصرفهما عن بعض ويصرفهما عن محبتهما لبعض؛ فتتحوَّل المحبة إلى بغضاء وتتحول الألفة إلى عداوة وشنآن . والعطف بينهما أيضًا يكون بعمل السَّاحر فتتحوَّل العداوة أو الكراهية إلى محبة، وإذا كان مثلا يرى الزَّوج زوجته على صفة ليست بجميلة أو ليست بحسنة يؤثر فيه السِّحر فيراها على خلاف ذلك ، أو العكس في الصرف؛ تكون زوجته من أجمل النِّساء فبالسحر يراها من أقبح النساء فيُبغضها ويكرهها ولا يميل إليها، وكلَّما رآها يراها قبيحة، حتى أن بعض الناس يخبر في هٰذا الباب وقد كان وقتا طويلا يرى زوجته من أجمل ما يكون وأحسن ما يكون، يقول: عندما أدخل عليها أراها كأنها شيطان ولا أطيق أن أراها، ولا أطيق أن أدخل المكان التي هي فيه، ولا تُقبِل نفسي عليها، وإذا دخلت

البيت الذي هي فيه أحس بكراهية عظيمة ؛ بتأثير السحر؛ هٰذا هو سحر الصرف والعطف. نسأل الله عزَّ وجلَّ أن يحمينا وذرياتنا وجميع المسلمين من شرّ السّحرة وكيد الفجّار وشر الأشرار بمنّه وكرمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. فالسِّحر شرٌّ عظيم.

ولهٰذا وجود السَّحرة في مجتمع من المجتمعات وفي بلد من البلدان يعتبر من أعظم الآفات، ومن أخطر الشُّرور ومن أعظم البليّات؛ لأنّ وجود السحرة في المجتمع فسادٌ للمجتمع ومضرّة عليه، لأنّه بالسِّحر يفسُد المجتمع وتنتشر العداوات، وتعظم البغضاء بين النّاس، ويزداد الكيد والمكر بين الزّوج وزوجه، بين الأمّ وابنها، والأخ وأخيه، والقريب وقريبه، والصّديق وصديقه، والرئيس ومرؤوسه، تنتشر عداوات عظيمة جدًّا وشر عريض في المجتمع بسبب السّحرة؛ ولهٰذا وجودهم في المجتمع آفة خطيرة جدًّا ومضرّة جسيمة، ولهٰذا يجب على المجتمع المسلم أن يعمل عملًا جادًّا على عدم بقاء السَّاحر في المجتمع والقضاء عليه؛ وذلك عن طريق ولاة الأمر بالإبلاغ عنه والدّلالة على مكانه حتى لا يبقى في المجتمع وحتى يُقضى على هٰذه الآفة.

وحدّ السَّاحر: ضربة بالسّيف، وعدد كبير من أهل العلم يرون أنه إذا قُبض عليه يقتل دون استتابة، لا يُعرض عليه التوبة وإنما يقتل مباشرة، وفي زمن فائت قُبض على أحد السَّحرة وقتل بفضل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومنّه، ثم وجدوا في بيته كثير من العُقد والطلاسم كثيرة جدا فأُخذت وجُمعت وأحرقت مع التعوّذ وقراءة «قل هو الله أحد» والمعوّذتين وأُحرقت، وعلى إثر ذلك أحس كثير من الناس بأشياء كانت فيهم مبتلين بها انتهت؛ في قلوبهم، في نفوسهم، في أحوالهم انتهت؛ لأن السحر الذي كان وضع لهم أُنهي بفضل الله عزَّ وجلَّ ومنّه.

فالسّحر أو السّحرة آفة عظيمة وخطيرة في المجتمع، وهم من أضرِّ ما يكون عليه، وهم أتباع للشَّياطين وأعوان للشياطين، والشيطان عدو للإنسان لا يريد للمجتمع المسلم إلا الفساد العريض، والسَّحرة أعوان للشَّياطين وإخوان للشَّياطين يعملون عمل الشياطين في إفساد المجتمعات. ولهٰذا يجب على كلِّ مسلم أن يكون ناصحًا لمجتمعه في القضاء على السَّحرة؛ بدلَالة ولاة الأمر على أماكنهم وأماكن وجودهم حتى لا تبقى لهم بقيّة في المجتمع لإفساده وإهلاك أهله.

ومن أعظم المنكرات أن يعالج السّحر بسحرٍ مثله ، فالسَّاحر لا يُؤتى ولا يُطلب من جهته علاج ولا حتى فك السحر؛ لأنّ طلب العلاج من الساحر –ولو كان المراد فكّ السحر الذي في الإنسان– هو تضييع لدين المسحور الذي ذهب إلى السّاحر. فإذا قيل لإنسان مسحور "لا بأس أن تذهب للسّاحر لفكِّ ما بك من سحرٍ" فإن هٰذا يعتبر تضييعًا لهٰذا المسحور وإهلاكًا لدينه ؛ لأنّه إذا ذهب للسّاحر، ذهابه للساحر ضياع لدينه، ولا يمكن أن يتعامل معه السّاحر في فك سحره إلا من خلال خطوات، وهذه الخطوات التي يمليها عليه السّاحر ضياعٌ للدِّين، وحفظ دين الإنسان أولى من حفظ صحته، فإذا كان في الإنسان معاناة من أمر معيَّن ويظن أن ذلك بسبب السِّحر لا يحل له أن يذهب لساحر لحلِّ ذلك ، قد جاء في الحديث أن النبي عليه الصَّلاة والسَّلاَم سئل عن

النُّشرة فقال: ((هِيَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ)) ، والنّشرة : هي حل السِّحر عن المسحور ، فقال: ((هِيَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَان)) والمراد بالنُّشرة هنا التي هي من عمل الشيطان: ما كانت عن طريق السّحرة؛ وهي لا تحلّ ، أما حلّ السحر باللجوء إلى الله وقراءة آية الكرسي والتعوذ بالمعوّذات والدّعاء وحسن الالتجاء إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى والفزع إلى الله بالدعاء، فهٰذا أمر مطلوب ، وهو علاج ناجح ونافع عظيم النَّفع ولا سيما آية الكرسي ، أعظم آية في كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

الشَّاهد أن السحرة آفة عظيمة وفساد عريضٌ للمجتمعات، فإذا عُلم به يجب أن يُعمل على القضاء عليه وعدم بقائه في المجتمع ، ولا يحلّ أن يدلّ الناس عليه لغرض فكّ السِّحر؛ لأنّ هٰذا يؤدي إلى الإغراق في هٰذه الآفة والتمكين للسحرة والإبقاء عليهم، بزعم أن الإنسان إنما أراد منهم فك السحر عن المسحورين لا أن المراد بذلك تعاطي السحر وأن يكون الإنسان من أهله.

وعودًا على ما بدأتُ به وهو أن دخول الإنسان في السِّحر لا يكون إلا بنبذ كتاب الله والإعراض عن دين الله واتِّباع الشياطين؛ أورد في هٰذا المقام قصّةً سمعتها من أحد الأشخاص حصلت له هو مباشرة، يحدثني يقول: كنت إنسان فقير وعشت فقيرا، فكان لي جار يأتي إليه الناس يطلبون منه أشياء ويتعاملون، فكنت أرى دائما تحت وسادته أموال ويُخرج منها ويعطي النّاس، فجلست عنده يوم وليس عنده أحد وقلت له: هٰذه الأموال أعرف أنت جاري وليس لك ميراثا، وليس لك تجارات وليس لك..؛ فأريد أن تدلني على طريقة حتى أكون مثلك، وأنا جار وأخذ يذكر جيرته له، يقول: فقلت أنا أريد أن أكون مثلك. قال: أنا أدلك على طريقة تكون مثلي؛ لكن تعاهدني عهد أنك جميع الخطوات التي أخبرك بها تفعلها ولا تترك منها شيئا . يقول: فعاهدته، يقول: لكن من رحمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بي أنني نشأت منذ الصِّغر لا أضيّع الصلاة، ولا أبيع في الصلاة ولا أشتري، يقول: الصلاة هٰذه عندي لا يمكن أن أضيعها مهما كان، نشأت على ذلك منذ الصغر ؛ فحفظني الله عزَّ وجلَّ من هٰذه الورطة بهٰذه الصلاة.

يقول: فقال لي تذهب إلى ساحل النهر -بلدهم فيه نهر- مع غروب الشمس، والشمس تغرب بين قرني الشيطان، وهو وقت نهي عن الصّلاة، اختار له هٰذا الوقت، وقت الغروب نزول قرص الشمس ودنوها من المغيب، قال: تذهب عندما يدنو حاجب الشّمس من المغيب وتقف على النهر، يقول: وأعطاني اسما، وذكر لي هٰذا الشخص الاسم؛ اسم من أسماء الشياطين، قال: تقف بخضوع مستقبل الشمس وأمامك النهر وتنادي هٰذا الاسم مرات بصوت وأنت تنظر إلى الشمس، قال: سينشق النهر ويخرج لك كائن حي بصورة قد تكون موحشة، وسيطلب منك طلبات تنفذها مباشرة بدون تردّد – هٰذا يحدثني أنا مباشرة — يقول: فذهبت إلى المكان في الوقت المعيّن وعملت ما طلب مني. يقول: لما ناديت باسمه مرتين أو أكثر انشق النهر وخرج حيوان هيئته موحشة، وقال: فلان – ناداني باسمي – فقلت: نعم، قال: سأطلب منك بعض الطلبات قلت: أنا مستعد، يقول: أول شيء

طلبه مني قال: تترك من الآن الصّلاة. فقال لي محدثي: والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حفظني بالصّلاة. قال لي: وأذكر لكم كلمته بلسانه وبلهجته كما قالها لي ، قال قلت له : (الصلاة دِي ما داير اتركها) ، يقول: مجرد أن قلت هٰذه الكلمة صاح بصوت عالي ورجع. فلقيت جاري بعد وقت يقول: فخاصمني وضربني وشتمني وتكلّم عليّ وقال: أنت أفسدت علي صلتي، وتكلم عليّ كلام قاسي. يقول: حمدت الله أنه حفظني بهٰذه الصلاة، وإلا لو كان إنسان متهاونا في الصلاة يدخل في ورطة عظيمة هي كفر بالله عزَّ وجلَّ ناقل من ملّة الإسلام.

وفي هٰذه القصة من الفائدة: أنّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، وأنّها حفظ للعبد ووقاية له بإذن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من كيد الأشرار وشر الفجار، وهي أمرٌ ينبغي أن يفزع الإنسان إليه في كل أحواله، ولهٰذا ممّا يُنصح به من ابتلي بشيء من هٰذه الأمور –سُحر أو شيء ذلك– أن يفزع إلى الله بالصلاة، يصلي ويدعو الله ويلجأ إليه ويناجيه، ويطلب مدّه وعونه، وأقرب ما يكون العبد من ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وهو ساجد.

والله أعلم، وصلّى الله وسلّم على عبده ورسوله نبينا محمد.